(أَأَن أُرعشَتْ كفّـَا أَبيكَ وأصبَحَتْ ... يَداكَ يَدَيْ ليثٍ فإِنّـَك غالِبُهْ) وجدته قد بدا لكَ في صورةٍ آنقَ وأحسن . ثم إِن نظرتَ إِلى قولِ أرطاةَ بنِ سُهَيّـَة - البسيط - : .

(إِنْ تَلْقَنِي لا تَرى غَيْري بناظِرَةٍ ... تَنْسَ السّلاحَ وتَعْرِفْ جَبْهَةَ الأَسَدِ) .

وجدته قد فضلَ الجميع ورأيتَه قد أخرج في صورة غيرِ تلك الصور كلها .

واعلمْ أنّـَ من الباطلِ والمحالِ ما يعلمُ الإِنسانُ بطلانَه واستحالتَه بالرجوع إِلى النفس حتى لا يَشُكّـَ . ثم إِنه إِذا أراد بيانَ ما يجدُ في نفسِه والدلالة عليه رأى المسلكَ إِليه يغمضُ ويدق . وهذه الشّـُبهة - أعني قولَهم : إِنه لو كان يجوزُ أن يكونَ الأمرُ على خلافِ ما قالوه من أنّـَ الفصاحةَ وصفٌ للفظ من حيث هو لفظٌ لكان ينبغي أنْ لا يكونَ للبيتِ من الشعرِ فضلٌ على تفسيرِ المفسّـِر إِلى آخره من ذاك . وقد علقتْ لذلك بالنفوس وقويتْ فيها حتى إِنك لا تلقي إِلى أَحَدٍ من المتعلّـِقين بأمرِ اللفظ كلمةً مما نحنُ فيه إِلاّ كان هذا أولَ كلامه وإِلاّ عَجِبَ وقال : إِنّـَ التفسيرَ بيانٌ للمفسّـَر فلا يجوز أنْ يبقى من معنى المفسّـَر شيءٌ لا يؤدّـِيه التفسيرُ ولا يأتي عليه لأنّـَ في تجويزِ ذلك القول بالمحال وهو أن لا يزالَ يبقى من معنى المفسّـَر شيء لا يكون إِلى العلم به سبيلٌ . وإِذا كانَ الأمرُ كذلك ثَبَت أن الصحيحَ من أنه لا يجوزُ أن يكونَ للفظ المفسّـَر فضلٌ من حيثُ المعنى على لفظ التفسيرِ . وإِذا لم يَجُزْ أن يكونَ الفضلُ من حيثُ المعنى لم يبقَ إِلا أن يكونَ من حيثُ اللفظ نفسُه . فهذا جملةُ ما يمكِنُهم أن يقولوه في نُصْرةِ هذه الشّـُبهة قد استقصيتُه لك . وإِذ قد عرفتَه فاسمع الجوابَ وإِلى ا تعالى الرغبةُ في التوفيق للصواب : اعلم أنّـَ قولَهم : إِنّـَ التفسيرَ يجب أنْ يكونَ كالمفسّـَر دعوى لا تصحّ ُ لهم إِلا مِنْ بَعْدِ أن يُنكروا الذي بينّـَاه من أنّـَ من شأن المعاني أنْ تختلفَ بها الصورُ ويدفعوه أصلاً حتى يدّعوا أنه لا فرقَ بينَ الكناية والتّـَصريحِ . وأنّـَ حالَ المعنى مع الاستعارة كحالهِ مع ترك الاستعارة . وحتى يطلبوا ما أطبقَ عليه العقلاءُ من أن المجازَ يكون أبداً أبلغَ من الحقيقة